على سبيل التقديم :

يحتاج التراكم المعرفى إلى أدوات من شأنها أن تمنح الإنسان قدرة على إكتناز المعرفة ، والإفادة بكل ما طرحته البشرية عبر حياتها الطويلة .

وليس غير التسجيل بوسائله المتعددة (ورقياً وإلكترونياً) بإمكانه أن يحقق ذلك القدر من الدعم المعلوماتى للإنسان .

هنا يصبح التسجيل ذاكرة كبرى للبشرية فى حاضرها المتجدد ومستقبلها الممتد إلى ماشاء الله .

تتعدد الرؤى وتختلف وجهات النظر ، ولكن تظل المعلومة هى المحرك الأول للبشرية بحثاً أو تثبتاً أو حاجة لتقويم الحياة ، تظل المعلومة هدف الإنسان فى الحرب والسلم معاً .

ما يقوله البشر قابل للتغيير ، وما تطرحه الأقلام من آراء ووجهات نظر تظل دائماً خلافية تنحاز إلى فئة أو تعادى أخرى ، وتؤكدها الوثائق أوتنفيها.

فقط هى الوثائق والمعلومات والأرقام تظل سيدة الموقف وخير شاهد على حركة الإنسان وعلى نشاطه الحى وعلى قدرة العقول على تجاوز مشكلاتها بما تملك من معلومات .

وفى عصرنا حق للمعرفه أن تكون سيدة الموقف وأن تغير موازين القوى فلم يعد السلاح وحده ولا الجيوش وحدها قادرة على أن تحكم سيطرتها على العالم ، إنها قوة إمتلاك المعلومة ، إن المعرفة هى الفيصل فى حسم الأمور .

تتأتى قيمة الكتاب الذى بين أيدينا من قدرته على التعامل مع المعرفة المعلوماتية حول مجال يمثل واحداً من أهم مجالات الإرتباط بين البشر

، مجال قادر وحده على تنحية الحروب والخلافات رغم إعتماده على الصراع والتنافس .

وإذا كان الكتاب محاوله جادة لتأريخ واحد من نشاطات الإنسان المحببة فانها محاولة جادة من مؤلف جاد إختار الطريق الأصعب لإثبات أطروحاته وتوثيق ما يذهب إليه طريق البحث فى أمهات الكتب سعياً لإثبات حقيقة أو توثيق معلومة ، ومن ثم يكون جهده فى هذا السياق إضافة حقيقية تتسق وعصر المعلوماتية والإنفجار المعرفى .

قد يكون من المباغت أن يكون عنوان الكتاب " العرب والألعاب الأوليمبية " ظناً من البعض أن تاريخ العرب فى هذه الألعاب أقرب من أن يكون له عمق فى الزمن الماضى وأبعد من أن يكون له هذا القدر من الكم الذى يستحق التأريخ والتسجيل .

لكن المؤلف يعود إلى ما هو أبعد من ذلك إذ يسعى لإثبات الأصول الأولى للألعاب الأوليمبية تلك التى إن إنتمت إلى يونان إسماً فإنها تنتمى إلى العربية أو تمتد بجذورها التاريخية موازية أو ملتحمة بالتاريخ العربى وأن ثمة إرتباط فنى أو تأريخ فنى لعدد من الألعاب العربية الأصل .

من هنا كانت الخطوة الأولى فى الكتاب معنية بعروبة الألعاب قبل مشاركات العرب فيما عرفناه فى تاريخنا المعاصر من ألعاب أوليمبية وعلى مدار صفحات الكتاب رصد المؤلف ما يمكن أن نسميه الخط الأوليمبى العربى ، ذلك الخط المتردد بين الصعود والهبوط ، بين التقدم والتراجع ، بين أرقام قياسية ، ومراكز تحقق فقط مقولة التمثيل المشرف دون أن يعتمد فقط على لغة الأقام وإن كانت هدفاً فى حد ذاته وإنما يعتمد لغة السرد والحكى مستفيداً من قدرتها على أن تعطى لغة

الأرقام قدراً من التشويق ، وقدرتها على تقديم دلالات ربما لا يمكن للغة الأرقام بما تتصف به من جفاف احياناً أن تحققه لمتلقيها .

كان بإمكان المؤلف أن يتوقف عند الخط المصرى ولكنه آثر أن يرصد الخط القومى العربى دون أن يفوته ما يمكن للسياسة أن تحققه سلباً وإيجاباً فى سياق علاقتها بالرياضة ومن ثم كانت إفتتاحية الفصل التاسع عشر راصدة المشهد الإفتتاحى للدورة الثامنة والعشرون بأثينا (*) ومشاركة فلسطين بوفد تصدرته العداءة سناء أبوبخيت رافعة علم بلادها وإشارة النصر ومن خلفها أعضاء البعثة الفلسطينية يحملون أغصان الزيتون فى مشهد يرتفع فوق كل تدابير السياسة ومكائدها وما تحيكه من مؤامرات .

إن الكتاب يمثل سياحة مشوقة فى تاريخ غير تقليدى ، تاريخ يحكى قصة الدم والعرق من أجل تحقيق ما لا يمكن للسياسة تحقيقه ، ويقص لغة يفهمها البشر جميعهم ، لغة الفوز والهزيمة فى ميدان التنافس من أجل البقاء للأفضل فنياً والأعلى خلقاً ، لغة المتعة والفن مجتمعين .

إذا كان للمقدمات أن تدرك نفسها قبل أن تخرج عن سياق دورها الذى ينحصر فى الإشارة والإيجاز إذ هى مقصودة لغيرها لا لذاتها فان التقديم ههنا يكتفى بالإشارة إلى المتعة التى تنتظر القارئ والتشويق الذى يشبه

(*) سوف نعرض لمشاركات فلسطين فى دورة الألعاب الأوليمبية الثامنة والعشرون بأثينا فى الجزء الخامس من هذا الكتاب .

(*) سوف نعرض لمشاركات فلسطين فى دورة الألعاب الأوليمبية الثامنة والعشرون بأثينا فى الجزء الخامس من هذا الكتاب .

تشوق إنتظار نتيجة إحدى الألعاب التى تنتزع مجرياتها الآهات وترسم على وجوه متابعيها الفرحة وحب الحياة .

تتوقف المقدمة لتفسح الطريق للرحلة ان تبدأ وللمؤلف أن يعرب عن جديته وجهده وأحقيته فى أن يقدم نفسه لقرائه .

والمقدمات الطويلة قد تكون خيانة لكتاب منحها الفرصة للتعريف به دون أن يمنحها حق قيادته كما أنها قد تكون تشويشاً على المتلقى واستنفاداً لوقته على حساب جهد من حقه الظهور والتألق .

د/ مصطفى الضبع

القاهرة – يناير ٢٠١٦ م

obeikandi.com

كلمة المؤلف :

الوطن العربى – الوطن الأكبر – مهد الإنسانية الأولى ، مصدر الأبجدية الأولى ، والعقيدة الدينية الأولى ، والقصيدة الشعرية الأولى ، واللوحة الفنية الأولى ، والفلسفة الأولى ، والألعاب الأوليمبية الأولى .

تلك هى عقيدتنا التى بنيت عبر سنين من جهد الباحث الموضوعى وتأملات المؤمن بحقيقة تلك الأمة العربية وحقها فى سيادة الأرض من جديد .

عقيدة ستعمل جاهدة لمجابهة أولئك الذين فى نفوسهم حرضاً ، عنصرية أغلق عليها وشعوبية آلت على نفسها إلا أن تحط من قيمة العرب وتنتقص من قدر العقل العربى وثقافاته التليدة .

وكتابنا (العرب والألعاب الأوليمبية) الذى سيصدر فى عدة أجزاء متتابعة إنما نهدف من وراءه إلى توحيد تاريخ العرب فى واحد من أهم مجالات الإرتباط البشرى على الإطلاق وهو الألعاب الأوليمبية ، فلا يمكن توحيد الأمة بدون أن نوحد تاريخها .

فوحدة التاريخ تولد تقارباً فى العواطف وفى الذوق والنزعات وفى الذكريات بما فيها من خير وشر أو إنتصارات وهزائم .

والأمة المحكومة التى تنسى تاريخها قد فقدت شعورها القومى ، وهذا الشعور لا يعود إليها إلا عندما تتذكر ذلك التاريخ وتعود إليه .

فالأصل الذى ننحدر منه كما يقول الفيلسوف الألمانى هيدجر يظل على الدوام هو المستقبل الذى نتجه إليه .

وقد يختلف الباحثون فى مفهوم القومية حين يضيفون أساساً أو يرفعون آخر ولكنهم يكادون يجمعون على أنها مجموعة من الخصائص تنطبع فى نفوس قوم تجمعهم مؤثرات إقليمية متممة بعضها للبعض الآخر،

ووحدة لغوية وتاريخية ومصير مشترك ، ومن هنا قالوا أنها عقد إجتماعى بين شعب له تلك الخصائص .

نعم .. فالجماعة لا تستحق حق الجماعة إلا إذا إجتمعت على وحدة اللغة ووحدة العنصر ووحدة العادات ووحدة التاريخ ووحدة المطمح السياسى ، ولست أدرى أمة أشد تأثراً بتلك العوامل من أمة العرب . فالعرب تجمعهم وحدة لغة ووحدة تاريخ ووحدة عادات ووحدة مطمح سياسى ، فحق العرب أن يكون لهم حق جماعة ، حق شعب ، حق أمة وإقتفاء للماضى نقرر مناهضة كل ما يؤول إلى إضعاف هذا الحق ، والتذرع بكل ما فيه حياة لخصائص العرب وميزات العرب .

وأسائل المرتابين فى مستقبل هذه الأمة العظيمة أن يذكروا ماضيها ، ليذكروا إمبراطورية الأمويين والعباسيين والفاطميين والموحدين والمرابطين ليذكروا مئات السنين التى كانت فيها إمبراطورية العرب زاهية عزيزة ، ليذكروا ذلك فيؤمنوا ببعثها ، فما مات العرب وإنما غشيهم النعاس ، وقد تضاعف عديدهم وإتسعت أوطانهم .

ليذكر المرتابون دولة الخلفاء الراشدين وقد بسطت فى عشر سنين سلطانها على ملك كسرى وقيصر وقد كان ملكهم أكثر علماً وأعظم ثراء ليذكر المرتابون كيف إستطاع العرب بوحدتهم أن يصدوا الصليبية الأوروبية وأن يردوها إلى ديارها ، وأن يقضوا على التتار ويفرقوا شملهم ولم يكونوا يعرفون سوى الظفر .

ليس بين العرب وبين بعثهم إلا أن يؤمنوا بأنفسهم وأن يؤمنوا بوجودهم، فقد إفتتنوا بعظمة غيرهم حتى نسوا ذلك الوجود .

والأمة العربية موجودة بصفات محددة وهيئة مستقرة ، فهى ليست فى طور التكوين بل هى مخلوق حى كامل الخلقة .

وما الإمبراطورية العربية التى نتحدث عنها إلا مظهراً لكائن حى ما يزال فى محنة الشك فى نفسه والريب فى قدرته .

والخلاصة أن الدعوة إلى الإمبراطورية العربية ليست حلماً يلده الخيال الواسع ، بل هى تستند إلى حقيقة تاريخية وإلى ضرورة حالَة ينظم أمرها ويوحد كلمتها ويبعثها بعثاً جديداً، فلتكن الوحدة العربية ذلك الأمل المنشود.

وما دمنا نعتقد بالحركة لا بالسكون ونعتقد بأن من لا يتقدم يكون بحكم جموده وتقدم غيره متأخراً فعلينا أن نلفظ هذه الكيانات العربية الضعيفة الهزيلة ، فدول ملوك الطوائف فى الأندلس قد تهاوت واحدة بعد الأخرى أمام الجيش الإسبانى الذى كانت قواته عصابات على رؤوس الجبال ، ثم غدت قوة كاسحة أجلت العرب عن فردوسهم .

إن حفنة من الأشخاص فى الأمة العربية ينتفعون من إستمرار التجزئة ويخشون إذا ما تمت الوحدة ، وإذا ما إندمجت الكيانات التافهة فى كيان محترم أن يفقدوا عروشهم أو ألقابهم أو مناصبهم ، ويؤثر الواحد منهم أن يكون صاحب الدولة فى بقعة صغيرة جدباء قاحلة مهددة بالغزو والإجتياح على أن يكون مواطناً فى دولة محترمة .

هذه الحفنة التى تناصب الوحدة العداء وتبث دونها العراقيل وتصر على إستمرار دول ملوك الطوائف وألقاب الممالك إنما تضحى بمستقبل الأمة العربية وبوجوها على مذبح شهواتها .

إن الذى رسم الحدود بين الأقطار العربية وأقام الدويلات وبنى الكيانات هو المستعمر الأجنبى وحده ، ولم يكن للأمة العربية رأى فى تخطيط هاتيك الحدود وإقامة هذه الحواجز ، وقد وفق المستعمر فيما اختط ورسم حتى أصبحت الحدود مقدسة لا يجوز مسها .

والبيئة الجغرافية للوطن العربى تمتد من جبال طوروس شمالاً إلى المحيط الهندى وجزر القمر جنوباً ، ومن الأحواز والخليج العربى شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً وهى بين درجتى طول ١٥ و ٧٥ وعرض ١٠ و ٣٧ ويتكامل هذا الوطن فى وحدة لا تقطعها فواصل طبيعية اللهم إلا البحر الأحمر الذى هو بمثابة بحيرة عربية .

وإذا اجتمع هذا الوطن الأكبر فى دولة واحدة أصبح الدولة الثانية من حيث الإمتداد بعد روسيا .

والملاحظ أن هذه الوحدة الجغرافية تجعل من الوطن العربى غنياً من الناحية الإقتصادية ، ففيه الخامات وفيه الغابات والأنهار العظمى . وهو يشغل جميع سواحل البحر الأبيض الجنوبية وجزءاً مهماً من سواحله الشرقية ، كما يشغل القسم الأعظم من سواحل البحر الأحمر الغربية وجميع سواحله الشرقية ، ويطل على المحيط الهندى من الجنوب وعلى المحيط الأطلسى من الغرب .

فياقوم ! إنَا أمة قعدت بها الأيام أسوأ مقعد فهبوا فأمتكم أمست على خطر، جارت عليها الأعادى جور منتقم .

ياقوم ! إن لكم فجراً أطل على الأكوان مبتسماً ، فإلى الشام وإلى مصر والمغرب العربى وأرض العراق ، إلى أقصى الجزيرة سيروا وأحملوا العلما .

فأنتم جيل جديد خلقوا لعصور مقبلات جدد ، كونوا الوحدة لا تفسخها نزعات الرأى والمعتقد ، أنا بايعت على ألا أرى فرقة ، هاكم على ذاكم يدى .

إنه الأمل .. وسيبقى الأمل فالوطن الأكبر من فوقنا يرغى تعال الوطن الأكبر ، فقد درست التاريخ فصلاً فصلاً ثم فقه اللغات باباً فبابا فلم أجد

فى الشعوب كالعرب أخلاقاً وفضلاً وهمةً وإحتساباً ، ولا فى اللغات كالضاد حسناً وكمالاً وروعةً وشباباً ، فهى أم اللغات لا يذكر الدهر صباها وما تزال كعاباً .

وسيبقى الأمل فالثورات تتوالى فى كل البلاد العربية ، هذه الثورات هى البداية ، فلم يعد العربى يخشى أن يجابه الطغاة فى شكل ثورة ولم يعد العربى يرضى إلا بأن تتحق إرادته فى وطنه.

هذا الوعى والإحساس العميق بل وإيمان العربى بذاته كان الدافع إلى إنطلاقه ، فلم يعد يطيق الجمود وشعر بالطاقة الكامنة تدفعه إلى التحرك فتقدم ليصنع تاريخه بيديه .

كانت المأساة تحدث فى البلد العربى فيتردد صداها فى سائر الوطن ، ونرى عبرة أو نسمع صرخة ، عبرة الطفل وصرخة العاجز ، ثم بدأ العرب يجربون قوتهم ضد أعداءهم جميعاً كالفتى حين يبدأ فى إستعمال يديه فى معاركه بعد أن يشعر بكيانه وأخيراً إنطلق العملاق ونضجت قوته العقلية وإستوت قوته البدنية ، إنطلق يصارع بهما معاً كل من يحاول أن يسلبه حقوقه .

والفرحة الكبرى غداة الوحدة الكبرى ، فى غد لابد أن تجمعنا الوحدة الكبرى ، الفرحة الكبرى يوم أمشى فى الأطلسى يمينى دون حد وفى الخليج شمالى ، يومئذ سيؤدى الوطن العربى الكبير دوره المهيأ له فى سبيل العروبة وفى سبيل البشر جميعاً .